النهاية
في شرح البداية

إعداد
مايكل يوسف سلوانس

* إهداء إلي روح المنتقلة *
" نانسي زغلول عبد المنعم "

وإنما الذكري عمر ثان و"الصديق يكون لذكر أبدي"(مز١١٢ :٦)
أربعين يوما مضت علي فـُراقك يا غالية كأربعون ثانية ، ستظل صورتك راسخة في أذهاننا ومحبتك مسكوبة في قلوبنا وذكراك محفورة في عقولنا. لقد كانت حياتك صغيرة ، لكن محبتك لنا كانت كبيرة ، إذ أن سهام محبتك هذه قد اخترقت شباك قلوبنا.
كُنتى شمعة تحترق من أجل الآخرين ، تكاد تحترقي من أجل أولادك من أجل توني وسوسنا ، وفي لحظة ميعادك أوصيتي والدتك قائلة :" وصيتي لك يا أمي بأن ترعي أولادي ". وبعد هذا إنطلقتي لتكوني مع السيد المسيح ، حيث أن ذلك أفضل جدا. وإنتقلتي يا طاهرة في يوم الاثنين الموافق (٢٠٠٨/٦/٢م) من أيام الخماسين المقدسة ، في أفراح القيامة المجيدة. وكأن هذه الأفراح تزف روحك في فرحا وتهليل ، وهوذا قداس اليوم الثالث لك الموافق (٢٧من بشنس لسنة ١٧٢٥ش) يأتي مع نياحة لعازر حبيب ربنا يسوع المسيح. أيوجد عندنا في مسحيتنا صدفة ، أليس هذا إعلان من خالق الأرواح ، وما هذه إلا رسالة السماء ُتبلغنا بأنك تحين في فردوس النعيم. ونحن عندنا رجاء بقيامتك ..... رجاء بالذي أقام لعازر أنه سوف يقيمك أنت أيضا ..... نعم سوف تقومين في جسد نوراني مُمجد ، جسدا لا يعتريه الفناء ، جسدا أقوي من الموت.

* يُخيل إليَ *

يُخيل إليَ وُيهيأ أمامي أن : " الغالية شقيقتنا نانسي عندما صعدت روحها الطاهرة إلي الفردوس ، أن أُمنا سيدة الُطهر ، وملكة العفاف السيدة العذراء جاءتها وقالت لها : " أهلا بيكي يا أبنتنا في مكانك الجديد ، هوذا المسكن المعد لك ، ومكانك المنتظرك منذ تأسيس العالم ، هنا بيتك الذي لا يتعرض للإزالة أو للهدم ، أُنظري انه البيت المكنوس المُزين ... بيتك الأبدي .... مُلكك الذي لا يستطيع أحدا أن ينزعه منك " .

أبتسمت الغالية علينا ثم قالت : " أنا غير مستحقة هذا المجد العتيد ".

فسمعت أصواتا تقول لها : " بل مستحقة ، مستحقة كل مجدا ، مستحقة لذلك الأكليل الحسن ". أظن أن هذه الأصوات هي أصوات الملائكة المقدسين ، أو ربما تكون أصوات الأبرار والقديسين ، يعلنون فرحتهم فورا بقدومها ، فها هوذا أبونا إبراهيم يفتح ذراعيه لإستقبالها .ثم أتي البطل الروماني بحصانه يُسلم علي حبيبتنا .....

فقالت أبنتنا : " شكلك الحقيقي أجمل بكثير من صورتك يا مارجرجس " .

فأبتسم القديس ثم قال لها :"هذا ليس جمالي،ولكنه جمال ربنا الساكن فيَ ".

تعجبت أُختنا جدا ثم قالت : " حقا إنني رأيت ما لم تراه عين ، وسمعت ما لم تسمع به أُذن ، هوذا إني أري القديسين الذين كنت أسمع عنهم فقط ".

*** تحية وسلام :**

سلامي إلي أغلي مخلوق في الكون ، وأعظم إنسانة في كل الوجود ، سلامي إلي من تطمئن لها روحي ، ويرتاح لها قلبي ، ويفكر فيها عقلي ، تحيتي إلي خالتي حنة . أما بعد :

إنني لم أقصد في ذلك الكتاب المتواضع أن أعظك ، نظرا لأنني غير مؤهل لذلك ، فأنا أقل من ذلك بكثير جدا .....

ألعل التلميذ يفوق معلمه ؟! ، أم أن العبد يعلي علي سيده ؟!

+ قد علمت جيدا أنك ممتلئة من كل نعمة ومن روح الله القدوس ، كما أيقنت أن أبنت أبونا ميخائيل لا تحتاج إلي مثل هذه الأشياء ، نظرا لأنها حفظتها عن ظهر قلم ، ولكنني حاولت إسترجاع المخزون من الحاصلة ،وذلك بتذكيرك ببعض الأمور فقط ،التي يعمل عدو الخير علي تناسيها لك

+ فالإنسان عندما يشرب من كأس الحزن ، فلا يستطيع أن يتذكر شيئا مطلقا ، لقد قال أحد الفلاسفة : " لا يستطيع أن ينظر الإنسان من وراء الشباك لكي يري نفسه ". وبما إذن أشبه الإنسان الحزين ، أشبهه بيرقة مُحاطة بشرنقة ، فلا تستطيع أن تنظر العالم الخارجي ولكن عندما تنمو وتتقدم في الأيام تنجح اليرقة في تحطيم شرنقتها شيئا فشيئا حتي تختفي تلك الشرنقة تماما ،وتتحول هذه اليرقة إلي فراشة جميلة ،وعندها تستطيع أن تري العالم الخارجي بوضوح .كذلك الإنسان الحزين أيضا يكون مثل يرقة لا يري شيئا بسبب كثرة الحزن ولكن عندما يكبر في النعمة ويتقدم في الأيام مع السيد المسيح ، فحينئذ يتحرر من شرنقته من قيود حزنه شيئا فشيئا حتي يستطيع أن يري العالم بوضوح . وكما أن اليرقة تحولت إلي فراشة ، كذلك الإنسان أيضا يتحول من طور اليرقة الحزينة المغلوبة علي أمرها ، إلي الفراشة المملوءة من كل إرادة ،الفرحة بسلام الله داخلها . فهذا حقا هو عمل النعمة ،فالإنسان بمفرده لا يستطيع أن يخرج من حزنه مطلقا ، فيقول ربنا يسوع المسيح : " بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيء " ، ولأجل هذا قالها معلمنا بولس الرسول : " إن كنت أنا ضعيف فحينئذ أنا قوي ، لأني أستطيع كل شيء فالمسيح الذي يقويني " .

فسبيلنا أن نمسك في يد الراعي الأمين ، وهو القادر أن ينشلنا من حزننا.

+ وأخيرا أتمني أن يكون هذا الكتاب سبب بركة لك ولكل أسرتك ، والرب إله السلام قادر أن يعطيك سلاما ويعزيك ، ويعطي لقلبك برودة ، ويوقظك من خمرة الحزن .آمين

• مُقدمة :

+ لقد كان الدافع والمُحرك الأساسي في بحثنا المتواضع هذا هو انتقال أُختنا الغالية (نانسي) ، التي يعز علي الجميع فرُاقها ،مما جعل عاطفة محبتنا وصلة قرابتنا تتأمل قبرها ، وتفكر في ماذا يكون وراءُه من ألغاز كثيرة ، وبمعونة ربنا له المجد علمنا أن القبر ما هو إلا بداية طريق لعالم آخر وحياة أُخري تُسمي بالحياة المتوسطة ، فعندما تخرج الروح من هذا الجسد تذهب إلي ذلك العالم الآخر وتلك الحياة الجديدة ، وفيها يعيش الإنسان روحا بدون جسد ، وهذه الحياة عبارة عن مكان انتظار مُقسم إلي مكانين هما الفردوس الذي يتمتع به الأبرار الآن ، والهاوية أو الجحيم وهو من نصيب الأشرار. وتظل الروح باقية في تلك الحياة إلي حين يوم القيامة المجيدة ، حيث تقوم في ذلك اليوم أجساد الموتي من القبور لكي تتحد بأرواحها ، غير أن صفات وخواص الجسد المُقام من التراب مُختلفة كثيرا عن صفات أجسادنا الحالية ، فأجساد القيامة لكل من الأبرار والأشرار لا تموت ولا تأكل أو تشرب أو تنام أو تمرض أو تتزوج . ولكن قد تتميز الأبرار عن الأشرار بالأجساد المُمجدة التي بها يروا مجد الله ، إذ أن هذا الجسد لا يستطيع أن يري الله كقول الرب لموسي النبي " لا يستطيع إنسان أن يري مجدي ويعيش " . بينما يُحرم الأشرار من رؤية الله ومن القيامة بهذه الأجساد المُمجدة ، ولكنهم سيقومون بأجساد تكون مُتناسبة مع عذاب جُهنم ، في كونها أجساد لا تُفني من النار .....

بعد ذلك يأتي يوم الدينونة الأعظم الذي يُدين الله فيه الأشرار ثم يتم الحُكم عليهم بالإلقاء في جُهنم الأبدية ، وكذلك أيضا سيأخذ الله الأبرار إلي ملكوته لكي يضيئوا كالشمس ويحيوا إلي أبد الآبدين ... آمين

+ وهذا هو ما سوف نثبته بمعونة ربنا في كتابنا المتواضع هذا ، فسوف نبدأ برسالة عزاء لخالتنا الحبيبة (حنة) وتتمثل هذه الرسالة في المقالات الآتية " تلغراف ، لماذا يارب ، بُكاء ، ، طوبي للحزاني ".

ثم بعد ذلك نتأمل في ما وراء القبر إلي أن نصل إلي الملكوت وجُهنم .

+ وندعو من الله أن يكون هذا الكتاب سبب بركة لكل من يقرأه .

وأن يكون سبباً للمعرفة والاستفادة لكل باحث .

وأن يكون ذكري طيبة علي روح أُختنا المنتقلة .آمين .

* رسالة عزاء :

* تليكس وتلغراف شخصي لك من السماء :

إنني أعرف أن دُموعك من الداخل صنعت أنهار
إنني أعرف أنك تبكي بدل الدموع دماً ليل نهار . أستيقظي فالعُمر لم يبقي منه لك سوي أشبار. ضعي أمامك شمشون الجبار.
مهما كـُنتي ومهما كان حالك ثقي أن يسوع إبني يرثي لحالك ويحمل أحزانك ويجبر كسر قلبك.
وينير ظلام أفكارك. فلا تيأسي . مهما كـُنتي ومهما كان وضعك . إنه في إنتظارك . ومنتظر بكل لهفة رجوعك فتعالي ًسلمي له بكل أمانة دفة حياتك
أنه لوليمة حبه يدعوكي
أسرعي إياك والتأجيل
تعالي أرجوكي .ثقي أنه يحبك.

أمك التي تحبك
مريم العذراء

* لماذا يارب :

عندما انتقلت أُختنا من هذا العالم ، أخذت أبكي كثيرا عليها ، ثم رفعت عيناي نحو السماء وقـُلت لماذا يارب تسمح لي بالآلام ؟
فسمعت صوتاً خافتاً يهمس في أذناي قائلا : مالي أراك بالهموم مثقلا هكذا ومغموم . ألا تعلم أن تجارب الزمان تكشف معدن الإنسان ، كما يمتحن الصائغ قطعة الذهب بالنار .....
فنار التجارب تجعلك تتشبه بي ، وتـُعلَمك الخضوع لإرادتي والطاعة إلي ما بين يدي ، وتنزع عنك محبة العالم والإتكال علي محبة المال .
فإذا كان البحر الهادي لا يمكن أن يخرج سباح ماهر، وإنما السباح الماهر وليد الأمواج العالية والبحر المضطرب .....
إسألني فأعطيك ، وأطلبني فتجدني ، وأقرع لي فأفتح لك يا أبني .....
فشكرت إلهي الذي استجاب لتساؤلي سريعا ، ثم سبحته قائلا : " الآن يارب علمت أن مشيئة قلبك مُختارة " فيا لعمق غني الله وحكمته وعلمه . ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء . لأن من عرف فكر الرب أو من صار له مُشيرا. أو من سبق فأعطاه فيكافأ . لأن منه وبه وله كل الأشياء . له المجد إلي الأبد آمين" . (رو١١ :٣٣- ٣٦).

+ وبعد عدة ساعات أخذت أبكي مرة أخري علي فراق من تحبه نفسي ، فسمعت ذلك الصوت الحنون ، إنه صوت إلهي يقول لي جفف مدمعك من البكاء.

*ُبكاء :

" أمنعي صوتك عن البكاء وعينيك عن الدموع لأنه وجد جزاء لعملك ورجاء لأخرتك " .(أرميا١٦:٣١).

هذه رسالة الله لكل نفس حزينة ..... رسالة من خلال اليأس ، ورسالة العزاء من خلال الضيق ، ورسالة الجزاء من خلال الجهاد والعناء !!

قال حكيم : " إن دموع الحياة أكثر من نباتات الأرض !! ".

" إمنعي صوتك عن البكاء " لو قال أحد للحزين البائس "لا تبك" لكان أمره خيالا ، ولكن المسيح وهو يشيع ابن أرملة نايين ووحيدها نسمعه يقول لها " لا تبك " ثم سرعان ما يردف أمره هذا بلمسة لنعش ابنها فيقوم ويدفعه إلي أمه !! هذا هو سلطان المسيح علي الدموع ، وعلاجه للبكاء .

* يسوع يبكي :

لقد أقام الرب يسوع لعازر حبا في مريم ومرثا الباكيتين ، وحبا في تأييد حقيقة لاهوته التي كان اليهود دائما يتشككون فيها ، ولكن السيد المسيح في الحقيقة بكي لأنه يعلم أن لعازر ذلك سيعود مرة أخري إلي شقاء العالم ، وأمراض العالم ، لقد أطلق سراحه وحرره من سجن الأرض ، فهل يجدر بمن تحرر أن يعود ثانية إلي السجون ؟! لذلك بكي لأنه رأي حبيبه سيرجع إلي " الضيقة العظيمة " مرة أخري !! إلي الأمراض والأسقام ، إلي العرق والكدح ، إلي الكفاح والصراع ، إلي الضيق والأنين ، فبكي من أجله ، ثم بكي أيضا لأن لعازر بعد ذلك سيموت ثانية ، فيكون قد عاني سكرات الموت لا مرة واحدة شأن بقية البشر، بل سيموت مرتين ، وهذا فيه ما فيه من متاعب ومرارة ..... لذلك بكي يسوع !!

لقد بكي السيد الرب ليعلن لنا الفرق بين حزن وحزن ، ولأجل هذا قال القديس بولس الرسول : " لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم " (١تي٤ :١٣). إن الحزن غريزة من غرائز البشر شأنها شأن الغضب والضحك وما إلي ذلك من غرائز أنبتها الله فينا منذ ولادتنا . ولذلك لا نري الرسول بولس يقول " لا تحزنوا " ويسكت ، بل أكملها بقوله " كالباقين " . وهنا أوضح لنا الفرق بين حزن أولاد الله ، وحزن أولاد العالم ، لأن أولاد الله المؤمنون يحزنون ولكن حزنهم محصور في محيط النعمة والرجاء .... بينما حزن " الباقين" من أهل العالم حزن بدون رجاء في القيامة ، حزن في يأس ، في كفر وإرتداد .....!!

لقد حزن ربنا له المجد ، ولكن في دائرة النعمة والرجاء ، ولذلك يوصينا القديس بولس الرسول بأن نبتعد عن الحزن اليائس الذي لا رجاء له .
+ وبعد عدة أيام ، تمالكت نفسي ولكنني كنت مازلت حزيناً ، فسمعت صوتاً يهتف لي قائلا :
" طوبي للحزاني لأنهم يتعزون" (متي٥ :٤)
فهُناك الكثير من وسائط التعزية أهمها التسليم الكامل لإرادة الله ، والسلام ، ورجاء قيامة الأموات.
١- التسليم الكامل لإرادة الله :
إن أول ما يبعث العزاء إلي نفوسنا إنما هو التسليم لله ، فهو يزيل الهموم والقلق ، ولعل أعظم شعار يمكن أن يتخذه المؤمن في حياته هو ما قاله الرب : " تعالوا إليَ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم منها "
إن أيوب وهو في عمق التجربة ، يفقد جميع أولاده ، وأمواله وعقاراته وعماراته ، وحقوله وثيرانه وأبقاره ، وكل شيء لديه حتي صحته أيضا ، ومع ذلك نسمعه يقول : " الرب أعطي الرب أخذ ليكن أسم الرب مباركا " . من أين لك هذا الإيمان يا أيوب ، أتساءل من أين لك تلك القوة ، إنها بلا شك من حياة التسليم لله .
لقد كان أيوب واثقا أن الرب الذي أعطي وأخذ يمكنه أن يعطي له أضعاف أضعاف ، وهذا ما حدث بالفعل في نهاية قصة أيوب .
وهوذا أبونا إبراهيم أبو الآباء من أين جاءه هذا القلب أن يذبح أبنه بيده !! إنه اسحق أبن الموعد ، ابن شيخوخته ، كان يحلم به طول عمره !!
أنظر لقد سلم ابنه لإرادة الله ، كان يؤمن بالله فحسب له برا ، يؤمن بأن اسحق ابنه هذا وحيده الذي سيذبحه ، أن الله سوف يقيمه من بين الأموات.
ولأجل هذا قال أشعياء النبي : " تحيا أمواتك ، تقوم الجثث ، استيقظوا ترنموا يا سكان التراب " (أش٢٦ :١٩).
إن الموت في حقيقة الأمر باب للحياة
إن الحياة بعد الموت حقيقة أكيدة ،وهي التي تبعث التسليم في حياتنا وتدعونا إلي عدم القلق .
٢- السلام . والتسليم لله يولد فينا السلام ، والسلام ثروة روحية إذا إقتنيناها لوفرت علينا كثيرا من الأحزان ، ولذلك يوصنا الرسول قائلا : " ليملك في قلوبكم سلام الله الذي إليه دعيتم في جسد واحد " (كو٣ :١٥).
إن المؤمن الممتلئ قلبه بسلام الله لا يمكن أن يملك عليه الحزن ، أو يتسلط عليه القلق والهم ..... كم منا عندما يدخل التجربة ما يتذمر علي الله !! إن

السلام الذي يفوق كل عقل بشري هو وحده القادر أن يجعلنا نمتلئ عزاء بالنعمة .....

إن السلام لا يمكن أن " يصعد " إلينا من الأمراض ، إنه " ينزل " إلينا من فوق " لأن كل عطية صالحة وكل موهبة تامة إنما هي نازلة من فوق من عند أبي الأنوار " . ولذلك يقول المرنم سبحي يا أورشليم الرب ، الذي يجعل تخومك سلاما " (مز١٤٧ : ١٤). "والرب يبارك شعبه بالسلام " (مز٢٩ :١١). أما الأشرار فقال عنهم الرب " طريق السلام لم يعرفوه " (أش٥٩ :٨). إذن فلنطلب السلام من ملك السلام ولنجد في أثره . وعندها سوف يعطينا الرب التعزيات اللذيذة.

* التعزيات اللذيذة :

يقول معلمنا داود النبي " عند كثرة همومي في داخلي ، تعزياتك تلذذ نفسي " (مز٩٤ :١٩). ومن هذا المنطلق نقول أن الرب هو مُعزينا الحقيقي أليس هو الذي قال : " أنا أنا مُعزيكم ".(أش٥١ :١٢). وقال أيضا " و كإنسان تُعزيه أمه أعزيكم أنا يقول الرب " (أش٦٦ :١٣). فالسيد المسيح هو " مصدر العزاء الحقيقي" (في٢ :٢٧). والروح القدس هو " الروح المُعزي الذي يعطينا عزاء أبدياً بالنعمة " (٢تس٢ :١٦). إذن فعلينا أن نصبر علي هموم الحياة طالما أن لنا رصيدا من التعزيات اللذيذة في خزائن السماء ، ولأجل هذا فلنقبل التجربة بفرح ، "لأن آلام هذا الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا ".

٣- رجاء قيامة الأموات. حقا أن سر العزاء الحقيقي للحزاني هو عقيدة القيامة والخلود. ولكن هذا يجعلنا نتساءل قائلا ماذا هناك وراء هذا القبر

* ما وراء القبر :

حينما نقف بجوار القبر المُظلم ونتأمل في تعمق شديد لمعرفة حال فقيد ما ، وننظر إلي جسده المتصلب ، تستولي علينا الرهبة وتشيع في نفوسنا جملة من الأسئلة : أين هو الفقيد الحبيب الآن ، وأينت هي روحه يا تري ، وماذا يكون من وراء إنطباق هاتين الشفتين من سر خطير؟

وكل ما يتوارد في هذه اللحظة علي الذهن من أسئلة غير إرادية لا يكون مبعثه حب الإستطلاع فقط وإنما هو سمو الروح ونبل الشعور يرجعان إلي حُبنا الصادق للفقيد ذاته .

فإن كان يوجد في أنفسنا هذا الشعور ، شعور المحبة الدافقة التواقة إلي الفقيد الراحل ، وإذا كُنا كمسحيين نعتقد أن الشخص يظل حيا غير أن حياته تختلف عن حياتنا علي الأرض ، ونحن فضلا عن ذلك نعلم بأنه سيكون لنا هذا المصير المحتوم إن آجلا وإن عاجلا ، وإنه لابد من

الدخول في نفس هذه التجربة ، فليس من السهل أن نغير رغبتنا البشرية في هذا التفكير عن مقر وجود الروح بعد الموت مباشرة . وهذا التفكير العميق يقودنا إلي الحياة المتوسطة . فتري ما هي هذه الحياة وما فائدتها ولماذا سميت بهذا الاسم .

* الحياة المتوسطة:

وسميت بهذا الاسم لأنها تتوسط الحياتان ، أي الحياة الأرضية " الدنيا " والحياة الأبدية " الآخرة " ، فعندما تخرج الروح من الجسد فإنها تذهب إلي الحياة المتوسطة . إذ أن الحياة المتوسطة تعتبر مرحلة انتقال تنتظر فيها الروح إلي يوم الدينونة الرهيب ، وتسمي أيضا الحياة المتوسطة بمكان الإنتظار ، إذ يمر فيها الإنسان بحالته الطبيعية دون أن يفقد شخصيته ، غير أنه يكون فيها روحا بدون جسد . وفي هذه الحياة توجد حياتان حياة للأبرار في الفردوس ، وحياة للأشرار في الهاوية أو الجحيم . وفيما يلي سوف نثبت بنعمة ربنا يسوع المسيح له المجد وجود تلك الحياة المتوسطة ، ثم نتناول كلا من هذين المكانين الفردوس والهاوية أو الجحيم.

* إثبات وجود الحياة المتوسطة:

فنحن نري أن الرب يسوع المسيح في تعاليمه المتوالية يؤكد أن الدينونة هي التي تظهر مصير الإنسان فإما أن يكافأ علي ما قدمت يداه من خير وإما أن يعاقب علي ما فعله من إثم . وعندئذ يدخل إما السماء "الملكوت" وإما جهنم "جحيم الجحيم". يقول الرب : "فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازي كل واحد حسب عمله ".(مت١٦ : ٢٧). وفي الكتاب المقدس آيات كثيرة تبين أن الإنسان عقب موته لا يدخل السماء ولا إلي جهنم ." فكما يجمع الزوان ويحرق بالنار هكذا يكون في إنقضاء هذا العالم يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الإثم ويطرحونهم في آتون النار وهناك يكون البكاء وصرير الأسنان ، حينئذ يضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم . (مت١٣ :٤٠-٤٣).كما نلاحظ أن السيد المسيح له المجد ُيجيب اللص وهو علي الصليب قائلا : " الحق أقول لك أنك اليوم تكون معي في الفردوس" (لو٢٣ : ٤٣). فإذن لم يكن الفردوس الذي ذهب إليه المسيح يوم صلبه هو سماء السموات .

* الشعور الكامل للإنسان :

قُلنا أن الإنسان بالموت في هذه الحياة الدنيا يتحرر من جسده الأرضي ، غير أن ذلك لا يمنع أنه مازال يحيا في الحياة المتوسطة بروحه وبكامل شعوره. وهذا ما ذكره لنا الكتاب المقدس عن كثيرين نذكر منهم موسي

النبي .حينما أتي من العالم غير المنظور وظهر علي جبل التجلي يتحدث مع السيد المسيح أمام بطرس ويعقوب ويوحنا ، ومع أن جسده كان قد تحلل من عدة قرون ماضية إلا أن ظهوره كان كإنسان بشخصه الحقيقي مما دفع القديس بطرس إلي طلب عمل ثلاث مظال منها واحدة لموسي . فبالرغم من أن موسي النبي قد مات وترك الجسد الأرضي وراءه ومع ذلك نجده قد ظهر شخصية حية مفكرة متحدثة ومتكلمة ، فالمنتقلين يعرفون ما يجري علي الأرض ، فإليشع النبي بعد موته أحيا ميتاً حين مس عظامه (٢ملـ ١٣ :٢١). وتوكيدا لهذه القضية ما جاء في كلام السيد المسيح عن قصة لعازر والغني (لو١٦ :١٩-٣١). إذ كان كل من الرجلين قد مات فعلا إلا أن الكتاب المقدس يظهرهما في صورة شخصين حيين مفكرين ومتكلمين.

ويؤكد لنا السيد المسيح نفسه هذه الحقيقة عندما أثبت للصدوقين الذين لا يؤمنون بعقيدة خلود الروح والحياة بعد الموت . حيث ذكرهم بإبراهيم وأسحق ويعقوب الذين ماتوا وتركوا الحياة الأرضية منذ عدة سنوات ، إلا أنهم مازالوا يعيشون أحياء ، كـَقول السيد الرب " أنا إله ابراهيم وإله اسحق وإله يعقوب ليس إله أموات بل أحياء" . (مر١٢ :٢٦).

" لأن الجميع عنده أحياء ".(لو٢٠ :٣٨).

+والآن بعدما أثبتنا حقيقة وجود الحياة المتوسطة ، بقي علينا أن نتناول كلا من هذين المكانين الفردوس والهاوية أو الجحيم .

* الفردوس:

إن الذين يموتون مؤمنين بالسيد المسيح يذهبون توا إلي الفردوس ، فما قاله السيد المسيح للص الذي آمن به في ساعته الأخيرة دليل كاف علي ذلك . إذا خاطبه قائلا : " اليوم تكون معي في الفردوس " (لو٢٣ :٤٣).

وقد دلنا القديس بولس الرسول علي مكان الفردوس وذلك من خلال قوله : " أعرف إنساناً في المسيح أُختطف هذا إلي السماء الثالثة ".(٢كو١٢ :٢).

والكتاب المقدس يعبر عن الفردوس بشيئين:

أولا : بالإستراحة

ثانيا : بمكان الإنتظار

أولا : بالإستراحة ونستند إلي ذلك بقول القديس يوحنا الرائي : " ولما فتح الخامس رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم وصرخوا بصوت عظيم قائلين حتي متي أيها السيد القدوس والحق لا تقضي وتنتقم لدمائنا من الساكنين علي الأرض فأعطوا كل واحد ثيابا بيضا وقيل لهم أن يستريحوا زمانا يسيرا أيضا حتي

يكمل العبيد رفقاؤهم وإخوتهم أيضا العتيدون أن يقتلوا مثلهم ".(رؤ٦ :٩ - ١١). والمقصود بعبارة تحت المذبح أي تحت سماء السموات ينتظر الشهداء ، وأعطي الرب لهم راحة بقوله يستريحوا حتي يأتي أخوتهم إليهم كما قال الرائي أيضا : " هنا صبر القديسين الذين يحفظون وصايا الله وإيمان يسوع وسمعت صوتا من السماء قائلا لي أكتب طوبي للأموات الذين يموتون في الرب منذ الآن نعم يقول الروح إنهم يستريحون من أتعابهم وأعمالهم تتبعهم ". فعندما يقف المرء منا بالتأمل في هذه الكلمات الإلهية المقدسة نجد أنفسنا أمام ثلاث حقائق .....

الأولي : إعطاء التطويب للذين يموتون في الرب .

الثانية : في الموت راحة من متاعب الدنيا .

الثالثة : أعمالنا علي الأرض تتبعنا بعد الموت .

الحقيقة الأولي : إعطاء التطويب للذين يموتون في الرب .

بحسب قوله " طوبي للأموات الذين يموتون في الرب " .

فكلمة طوبي : هي كلمة " يونانية " معناها " سعداء ومباركون" أو مغبوطون ومحظوظون أو "يا لهناء " هؤلاء .وعجيب حقا أن يطوب الرب الأموات !! ففي عظته الشهيرة علي الجبل أفتتحها بالتطويبات الثمانية المعروفة فسمعناه يطوب فئات كثيرة ..... كالمساكين بالروح .... والحزانى و .....

+أما كونه هنا يطوب "الأموات" فهذا يعني أن هؤلاء ليسوا هم "أموات" بالمعني المفهوم ... إنما هم "بالحق" أحياء في ملء الحياة عند ربهم .

+ وهكذا ضمهم إلي " قائمة " المطوبين ..... إلا أنه من الأنسب بهم والأليق لهم أن لا يطوبوا في موعظة الجبل .... بل في سفر " الرؤيا " حيث الإطلالة الروحية علي " أمجاد الدهر الآتي" .....

والحقيقة الثانية : في الموت راحة من متاعب الحياة الدنيا .....

" نعم يقول الروح يستريحون من أتعابهم" ومن في هذه الأرض التي هي أرض "الغربة" وأرض"العقوبة" يمكن أن يجد راحة بالمعني الكامل والحقيقي لذلك حسنا تكلم الكتاب المقدس عن متاعب آدم وحواء ، حيث قال الرب عن هذه الأرض " شوكا وحسكا تنبت لك " (تك٣ :١٨).

والشوك هو ما يؤلم الإنسان من الخارج أما " الحسك " وهو (نبات مر) فهو ما يمرر حياته من الداخل. وهكذا تنحصر حياة الناس كل الناس من الإتجاهين .....

من الخارج " شوكا " ألما .

من الداخل " حسكا " مرارة .

وقد يتأمل في ذلك القديس يوحنا ذهبي الفم في قوله : " أن حياة الإنسان تبدأ بالألم (ألم الولادة) وتستمر بالألم (ألم الحياة) وتنتهي بالألم (ألم الموت) . إنها حكمة إلهية تقتضي بأن نعرف بأن لذتنا ليست في هذه الحياة ولكن لذتنا الحقيقة مع الرب يسوع .
+ والحقيقة الثالثة أن اعمالنا هنا علي الأرض تتبعنا بعد الموت وذلك بحسب قول البشير " وأعمالهم تتبعهم " .ويمكننا أن نصنف أعمالنا إلي ثلاثة نوعيات :
١- أعمال اليوم .
٢- أعمال الخير .
٣- أعمال الشر .
١- أعمال اليوم . وهي الأعمال اليومية العادية التي يعملها الإنسان كل يوم من أجل لقمة العيش .... حسبما قال بولس الرسول : " إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل أيضا " . (٢تس٣ :١٠).
وهذه الأعمال طالما تؤدي بأمانة مع مخافة الله وصحوة ضمير فلا تحسب أعمال شر أو خير ... إلا إذا إنحرفت هنا أو هناك . وبالتالي فهي خارج دائرة الحوار .
ثانيا : أعمال الخير : وهي كل خير يعمله الإنسان من أجل مجد الله ومن أجل صالح الآخرين . يقول الكتاب : " أن الله ليس بظالم حتي ينسي عملكم وتعب المحبة ".(عب٦ :١٠) بل إن هذه الأعمال هي موضع تقدير من الله مهما كانت بسيطة وضئيلة حتي لو بلغت " كأس ماء بارد فقط .... لا يضيع أجره "(مت١٠ :٤٣).
ثالثا : أعمال الشر . هي كل عمل شر يفعله الإنسان. وهذه الأعمال كلها مرصودة ومدونة في (سجل أعمال الإنسان) وسيعطي عنها حسابا لله يوم الدين ... وما " يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضا " (غلا٦ :٧).ومن هنا تبدو أهمية الأعمال وخطورتها . فبناء عليها تتم دينونة الله للناس"لأن الله يحضر كل عمل إلي الدينونة علي كل خفي إن كان خيرا وإن كان شرا " (جا ١٢ :١٤).... " أنا هو الفاحص الكلي والقلوب وسأعطي كل واحد منكم بحسب أعماله " (رؤ٢ : ٢٣).
ثانيا : وكذلك يعبر عن الفردوس بمكان إنتظار كقول الرسول بولس : "لأن إنتظار الخليقة يتوقع إستعلان أبناء الله " .
والإستنتاج المنطقي لذلك هو أن الأرواح الصالحة تكون متهللة مستبشرة فرحة في الفردوس إذ تشعر أنها قد نالت عربون السعادة لليوم الاخير، بخلاف ما تكون عليه الأرواح الشريرة في الهاوية ، مما تعانيه من تبكيت

في الضمير ، والآلام والمتاعب المستمرة ، نتيجة لما قدمته من شرور في الدنيا ، ولما تتوقعه من عذاب في جُهنم .

*** ما الذي يوجد في الفردوس :**

١- الذين عرفناهم في الحياة الأرضية سوف نعرفهم في الفردوس .

٢- يكون هناك مجال للكرازة والتبشير .

٣- معرفة ربنا .

٤- مراكز ومنازل كثيرة.

١- الذين عرفناهم في الحياة الأرضية سوف نعرفهم في الفردوس .

فإذا كنا نفكر ونتكلم ونحيا بكامل شعورنا في الحياة المتوسطة كما هو الحال في حياتنا الأرضية ، ، كذلك أيضا في حياتنا المتوسطة سوف نعرف أصدقائنا وأحبابنا ، ربما لم نفكر في كيف تكون شعورنا وكلامنا وشكلنا في الحياة المتوسطة وذلك لأننا لم نفكر في كيف تكون معاشرتنا لأرواح المنتقلين ، حيث أن صداقتنا في العالم الروحي تظل تماما كما كانت في العالم المادي.

فمثلا إذا ما تعرفت بصديق وقد توطدت الصداقة بينكما وكانت علي أتم ما يكون من شرف ونبل ، ثم فوجئت بوفاة هذا الصديق ، فإن الموت مضعف لصداقتك له ولكنك إذا ما ذهبت إلي الحياة المتوسطة تتحدد صداقتك له ثانية.إن العالم الروحي مليء بجامعات الملائكة الأطهار وفياض بأرواح القديسين ولكن سأترك هؤلاء وأولئك جانبا ولا أهنأ إلا برؤية أولئك الذين أحببتهم علي الأرض وفقدتهم من عهد قريب .

٢- يكون هناك مجال للكرازة والتبشير. ويؤيد هذا ما قاله معلمنا بطرس الرسول " فإن المسيح أيضا تألم مرة واحدة من أجل الخطايا البار من أجل الأثمة لكي يقربنا إلي الله مماتا في الجسد ولكن محيي في الروح الذي فيه أيضا ذهب فكرز للأرواح التي في السجن إذ عصت قديما حين كانت أناة الله تنتظر مرة في أيام نوح إذ كان الفلك يبني الذي فيه خلص قليلون أي ثماني أنفس بالماء" (١بط٣ :١٨-٢٠).

ويقول أيضا :" فإنه لأجل هذا بشر الموتي أيضا لكي يدانوا حسب الناس بالجسد ولكن ليحيوا حسب الله بالروح ".

والمقصود بالكرازة في الحياة المتوسطة معرفة الحقائق التي كانت غير معروفة أو غامضة علينا في حياتنا الأرضية ولم نستطيع أن نفهمها جيدا كما هي " فإننا ننظر الآن في مرآة في لغز لكن حينئذ وجها لوجه ، الآن أعرف بعض المعرفة لكن حينئذ سأعرف كما عرفت ، أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة "(١كو١٣

:١٢ ،١٣).). ولكن لماذا كانت المحبة هي الأعظم ، لقد كانت المحبة هي الأعظم لأن الإيمان سينتهي بالموت إذ سيصبح كل شيء عيانا بيانا ، وما دام العيان قد أصبح أسلوب الحياة في العالم الآخر ، فما الداعي للإيمان ؟!
" إن الإيمان هو الثقة بما يرجي والإيقان بأمور لا تري " فما دُمنا قد رأينا الأمور الغامضة فسيبطل بالطبيعة الإيمان إذن . وأما الرجاء فسيبطل مفعوله أيضا بالحصول علي ما نرجوه ، لكن المحبة لا تبطل " ولا تسقط أبدا " (١كو١٣ :٨).
٣- معرفة ربنا.إذا قلنا أن الروح باقية فهذا يعني أن الإنسان أبدي ، أي يعيش للأبد إلي ما لا نهاية ، وقد قال لنا السيد المسيح له المجد أننا في الأبدية أي في الحياة المتوسطة وما بعد ذلك في الملكوت سوف نعرفه وهذا ما يتضح لنا من قول القديس يوحنا البشير " هذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت هو الإله الوحيد " .
٤- مراكز ومنازل كثيرة .
ولا يخفي علينا أنه سيكون هناك مراكز ودرجات مختلفة ، وذلك لأن العدالة الإلهية تقتضي ذلك .
فالله ليس بظالم أن يجعل إثنين بدرجة أو مركز واحد وكان إحداهما بتول والآخر متزوج ، أو يجعلنا نتساوي مع القديسين أو يساوي بيننا وبين الشهيد العظيم أمير الشهداء مارجرجس الذي أحتمل العذاب سبعة سنين.وغير ذلك من أبطال الإيمان.
وهذا ما ذكره القديس بولس الرسول بقوله : " لأن نجما يمتاز عن نجم في المجد " .(١كو١٥ :٤١).وأيضا يقول السيد المسيح :" في بيت أبي منازل كثيرة ". (يوحنا١٤ :٢).وهذا ما أكدته لنا قصة مذكورة في بستان الرهبان . عندما طوب الملك قسطنتين البار الأنبا بيشوي حبيب المسيح ، حيث ظهر الملك بعد نياحته للأنبا بيشوي وأخبره عن مكانة الرهبان في الفردوس ، وكيف يحلقون بأرواحهم كالنسور ثم أختفي وعاد إلي الفردوس مرة أخري .

* الأبكار والأبرار :

" كنيسة أبكار مكتوبين في السموات ، وإلي الله ديان الجميع ، وإلي أرواح أبرار مكملين "(عبرانين١٢ :٢٣).

لعله من الأمور التي تعزينا في ضيقاتنا في برية هذا العالم ،تلك الصلة القوية التي تربطنا نحن سكان الأرض بأولئك الذين سبقونا إلي الفردوس ، ولقد قسم الآباء الكنيسة إلي كنيستين : كنيسة مُجاهدة وكنيسة منتصرة ، أو كنيسة منظورة ، وكنيسة غير منظورة.وفي كلمات مُختصرة سنتأمل هاتين الكنيستين.

أولا : الكنيسة المجاهدة : وهي جماعة المؤمنين الذين لا يزالون يجاهدون ويتصارعون في هذا العالم ،وصراعهم كما عبر عنه الرسول فقال : " أن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين ، مع ولاة العالم علي ظلمة هذا الدهر ، مع أجناد الشر الروحية في السموات " (اف٦ :١٢).والصلة العظمي التي تربط بيننا وبين السماء ، نجدها واضحة في صلوات الكنيسة علي الراقدين .... أسمعوها تقول " هذه النفس التي أجتمعنا بسببها يارب نيحها في ملكوت السموات . أفتح لها يارب أبواب السماء ، واقبلها إليك كعظيم رحمتك ، أفتح لها يارب باب البر لكي تدخل وتتنعم هناك .... أفتح لها يارب باب الفردوس كما فتحته لذلك اللص " .وهذه الصلوات إن دلت علي شيء فإنما تدل علي عقيدة الخلود التي تؤمن بها كنسيتنا الأرثوذكسية ، كما تعتبر همزة الوصل التي تربط بين الكنيسة الأرضية وكنيسة السماء.....!!

ولكي تذكرنا الكنيسة بهذه الصلة الخالدة توصينا أن نصلي دائما من أجل المنتقلين فتقول الدسقولية (هي كتاب تعاليم الآباء الرسل)

أجتمعوا بلا كسل إلي البيع وأقرأوا الكتب المقدسة ورتلوا علي من رقدوا من الشهداء والقديسين والمتقدمين وأخوتكم الذين رقدوا وهم مؤمنون بالرب ، ثم أصعدوا قداس الشكر الذي هو الجسد المقدس والدم الجليل الذي للملك في كنائسكم ".والقديس يوحنا ذهبي الفم أيضا يقول : " لا تبك علي الميت فقط بل تضرع إلي الله من أجله بصلوات وصدقات وقدم عنه كل ما يمكنك تقديمه كما جرت عادة المسيحين في تذكار الأموات ، وكما قدم أيوب عن أولاده لأن هذا يصير لهم تعزية "

ويقول معلمنا داود النبي : " أما السهوات والهفوات فمن يشر بها .... ومن الخطايا المستترة أبرئني يا الله ".ويقول القديس أوغسطينوس :

" ينبغي أن لا نرتاب أبدا في أن صلوات الكنيسة المقدسة والذبيحة الإلهية والصدقات إنما تسعف المنتقلين الذين تقدم لأجلهم لكن يكثر الرب رحمته

متغاضيا عن سهواتهم وهفواتهم ". وأيضا قد صلي القديس بولس الرسول حينما كان حيا علي الأرض طالبا الرحمة لأفراد أسرة أنيسيفورس ، كما طلب الرحمة لأنيسيفورس بعد رحيله فقال : " ليعط الرب رحمة لبيت انيسيفورس لأنه مرارا كثيرة أراحني ولم يخجل بسلسلتي ، بل لما كان في رومية طلبني بأوفر إجتهاد فوجدني ، ليعطيه الرب أن يجد رحمة من الرب في ذلك اليوم "
(٢تي١ : ١٦ – ١٨). ومن هذا الشاهد نستنتج أن الصلاة لازمة للأحياء بالجسد ، كما هي ضرورية للأحياء بالروح .
والرب نفسه أوصي بإقامة التذكارات والصلوات عن الراقدين إذ أمر بتكريم المرأة التي سكبت الطيب علي قدميه الطاهرتين : " الحق أقول لكم حينما يكرز بالإنجيل في جميع المسكونة يذكر بما فعلته هذه المرأة تذكارا لها " . إذن فلم يمنع الرب إقامة التذكارات للمنتقلين بل وافق عليها وأمر بها ..... نعم " فذكر الصديق للبركة " .(أم١٠ :٧). والصديق يكون لذكر أبدي (مز١١٢ :٦).
ثانيا : الكنيسة المنتصرة : وهي جماعة المؤمنين الذين أنتصروا علي الخطية وعلي إبليس وجنوده ، وهم يحيون الآن في الفردوس . والكنيسة المنتصرة أشار إليها الرسول بقوله الذي إستهللنا به هذه العظة : " أتيتم إلي جبل صهيون وإلي مدينة الله الحي أورشليم السماوية ، وإلي ربوات هم محفل ملائكة ، وكنيسة أبكار مكتوبين في السموات وإلي الله ديان الجميع ، وإلي أرواح أبرار مكملين " (عب١٢ :٢٢، ٢٣)
- إذن يجب أن نطلب الرحمة للمنتقلين كما أنهم هم بدورهم يطلبون رأفة الله بنا . فبالصلاة ترتبط الكنيسة المنظورة بتلك غير المنظورة
الأرض بالفردوس والأحياء بالجسد بالأحياء بالروح .

* الهاوية :

لا يغرب عن البال أن نفوس الأبرار والأشرار علي السواء قبل صلب السيد المسيح كانت جميعها تذهب إلي الهاوية ، بسبب الخطية الجدية "خطية أبينا آدم". ولنا في الكتاب المقدس كثيرا من هذه الشواهد ، فمثلا جاء عن الهاوية فيما يختص بذهاب الأبرار إليها.
أولا: ما قاله يعقوب أبو الأسباط في (تك٣٧ :٣٥). إني أنزل إلي ابني نائحا إلي الهاوية ". وكذلك بعض ما ورد فيما يختص بذهاب الأشرار إلي الهاوية . يقول معلمنا داود النبي " الأشرار يرجعون إلي الهاوية " (مزمور٩ :١٧). ولكن بعدما صلب السيد المسيح علي عود الصليب نكس رأسه وأسلم روحه الطاهرة بين يدي الآب بعد أن قال " قد أكمل" ذهبت

روحه مباشرة إلي الهاوية حيث " كرز للأرواح التي في السجن إذ عصت قديما " .(١بط٣ :١٩). وإذ صعد من الهاوية نقل الأرواح التي ماتت علي رجاء إنتظاره من الهاوية إلي الفردوس ، كما أوضح لنا ذلك معلمنا بولس الرسول " وإذا صعد إلي العلاء سبي سبيا (أي قاد جمهورا من الأسري).وأعطي الناس عطايا .وأما أنه صعد فما هو إلا أنه نزل أيضا إلي أقسام الأرض(السفلي) الهاوية الذي نزل هو الذي صعد أيضا فوق جميع السموات لكي يملأ الكل". (أف٤ :٨).وهذا ما قرره القديس اغريغوريوس في قداسه الإلهي بقوله " أعطيت إطلاقا لمن قبض عليه في الجحيم" .وبهذا نجد أن السيد المسيح له المجد ترك وراءه في الهاوية بقية الأوراح الشريرة حتي تواجه اليوم الأخير " ويحفظ الأثمة إلي يوم الدين معاقبين "(٢بطرس٢ :٩).

*** عذاب الهاوية أو الجحيم :**

إن وخز الضمير ، آتون أكثر إيقادا من آتون بابل ، وآلام هذا الناموس الطبيعي قد تقود الإنسان إلي الحزن والكآبة والتنهد . إن هذا كافي ليكون عذابا مؤقتا يؤول إلي العذاب الدائم ، إنه عربون عذاب جهنم ومقدمة له ، ولقد دل سفر الرؤيا علي هذا فحين فتح باب الهاوية صعد دخان آتون (رؤ٩ :١- ٥).هذا الدخان العظيم هو تنهدات وزفرات والآلام الأشرار .

إن تأنيب الضمير والندم والحزن علي ما فرط من الإنسان من كثرة خطية هو الذي يجعل من الحر مقيدا ، من الطليق أسيرا ، ومن البريء مذنبا ، وذلك حين يمضي قاتل مجهول إلي ساحات الأمن ويسلم نفسه ويلقي بها في غياهب السجون طواعيه ، ويعترف أمام الكل أنه فاعل جريمة (كذا) التي لم يستدل علي فاعلها وقيدت ضد مجهول . إن قضبان السجن وجدرانه وشظف معيشته أخف بكثير من آلام ضميره ، إن السنوات التي سيقضيها في غياهبه أهون بكثير من السنوات التي قضاها في تأنيب ضميره ، لقد إختار لنفسه ما هو أهون وأقل تعبا وأسهل احتمالا ، لقد هرب من يد القضاء ونجح في الهرب ، وسرعان ما وجد عيناً تطارده ويدا تنقض عليه من خلفه ، وأقداما تمشي ورائه ، إنها عيون ويدي وأقدام ضميره الذي يحمله معه أينما ذهب . حقا في الهاوية عذاب ، يصنعه ويقدمه الضمير ، وهذا ما يتضح لنا من قصة لعازر والغني بعد موت الغني يقول: " لأني مُعذب في هذا اللهيب "(لو١٦ :٢٤).يقصد لهيب الضمير.وهنا أتساءل إذا كان الأشرار قبل الدينونة وقبل أن يروا نار جهنم صرخوا وقالوا : " يا جبال أسقطي علينا يا آكام غطينا وأخفينا من وجه

الجالس علي العرش " (رؤ٦ :١٥ -١٧).فكم يكون هلعهم وخوفهم وصراخهم ونحيبهم عندما يلسعون بنيرانها ولظاها ؟

* يوم القيامة :

هو يوم تنتظره البشرية كلها ، إذ فيه ستلبس أرواح الموتي الأجساد ثانية بقدرة الله وتقوم من القبور إلي حياة أبدية . ويرتبط موعد القيامة بموعد رجوع المسيح إرتباطا وثيقا لأن المسيح الذي قام أولا من بين الأموات سيكون هو وسيط القيامة ومنجزها. ولقد كتب الرسول بولس بهذا الصدد قائلا : " إن كنا نؤمن أن يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضا معه . فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب إننا نحن الأحياء الباقين إلي مجيء الرب لا نسبق الراقدين . لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات في المسيح سيقومون أولا.ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب " .(١تسالونيكي٤ :١٣- ١٨).

والإيمان بالقيامة من الأموات أمراً وارداً كما قال الكتاب : " فإن سيرتنا نحن هي في السموات التي منها أيضا ننظر مخلصنا هو الرب يسوع المسيح ، الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون علي صورة جسد مجده بحسب عمل إستطاعته أن يخضع لنفسه كل شيء " (فيلبي٣ : ٢٠ ،٢١).

أما أساس عقيدة القيامة والدليل الواضح علي صحتها فهي قيامة الرب يسوع نفسه من بين الأموات.لأنه إن كان المسيح قد قام فالجميع أيضا سيقومون . فالمسيح قال أنه ستأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوت ابن الله فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلي قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلي قيامة الدينونة ، وقال : " أنا القيامة والحياة من آمن بي ولو مات فسيحيا وكل من كان حيا وآمن بي فلن يموت إلي الأبد ".

+ وللقيامة أيضا أمثلة في الطبيعة تؤيد الإعتقاد بها. فالذي تزرعه لا يحيا إن لم يمت . فحبة الحنطة لا يمكن أن تنموا أن لم تمت أولا في التراب. هكذا أيضا قيامة الأموات ، يزرع الجسد في فساد ويقام في عدم فساد ، يزرع في هوان ويقام في مجد ، يزرع في ضعف ويقام في قوة ، يزرع جسما حيوانيا ويقام جسما روحانيا . الحيواني ترابي من الأرض . الروحاني سماوي من الله . وكما لبسنا صورة الترابي سنلبس صورة السماوي . (١كورنثوس١٥).والقيامة في معناها الأقوي إنتصار علي الموت . لذلك يكتب الرسول بولس عن القيامة وتغير الأجساد قائلا : " هوذا سر أقوله لكم . لا نرقد كلنا ولكننا كلنا نتغير.في لحظة في طرفة

عين عند البوق الأخير فأنه سيبوق فيقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغير . لأن هذا (الجسد) الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت عدم موت ومتي لبس هذا الفاسد عدم فساد ولبس هذا المائت عدم موت حينئذ تصير الكلمة المكتوبة ابتلع الموت إلي غلبة : أين شوكتك يا موت اين غلبتك يا هاوية .... فشكرا لله الذي يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح " (١كو١٥ :٥١ ــ ٥٧).

*** القيامة وأعماقها الروحية :**

١- القيامة لقاء عجيب.

٢- القيامة هي إنتقال عجيب .

٣- القيامة معجزة متعددة الجوانب .

٤- القيامة هي باب الأبدية .

١- إنها لقاء صديقين متحدين :

هذان الصديقان عاشا معا العمر كله ،منذ الولادة ، بل وقبلها أيضا، أثناء الحمل في بطن الأم ، لم يفترقا لحظة واحدة ، وأعني بهما الجسد والروح كل منهما طبيعة متميزة تماما : " الجسد طبيعة مادية ، والروح طبيعة روحية ، اتحدا في طبيعة واحدة هي الطبيعة البشرية ، لا تستطيع أن تفصل بينهما فتقول هنا الجسد وهنا الروح ، عاشا بهذه الوحدة العجيبة ، التي يعبر فيها الجسد عن كل مشاعر الروح : إن فرحت الروح ، يبتسم الجسد ويتهلل . وإن حزنت الروح ، يظهر حزنها في عينيه .... وبعد غربة طويلة ، ويتحدان مرة أخري .... !

تري ما هي مشاعر الروح وهي تلتقي بجسدها ، شريك العمر ، ربما بعد مئات أو آلاف السنين ، مثلما تلتقي أرواح آدم ونوح وإبراهيم بأجسادها !! تلتقي الروح بجسدها ، بعد أن رأته يتحول إلي حفنة تراب ، ثم يعود وفي صورة أبهي من الأول ، بلا أي عيب ، ولا نقص ، حتي العيوب التي كانت فيه أثناء ذلك الزمان السحيق .... نعم ، يقوم بلا عيب ، لأن العيوب لا تتفق مع النعيم الأبدي ، إذ يقوم جسدا روحانيا .

٢- اللقاء العجيب الثاني في القيامة هو لقاء شعوب وأجناس التاريخ .إنها قيامة عامة منذ آدم ، تجتمع فيها كل الشعوب والأجناس ، التي عاشت خلال أجيال وقرون ، بكل ملامحها ولغاتها ، بكل أبطالها وقادتها . ألعلها تتعارف وتتفاهم ؟! نعم ، بلا شك . لأنه ستكون للكل لغة واحدة هي لغة الروح أو لغة الملائكة . حقا ما أعجب هذا اللقاء ! إنه قصة القصص ، وحكاية دهور طويلة .وأجمل ما فيه موكب المنتصرين ، الذين جاهدوا

خلال حياتهم في العالم وغلبوا . انتصروا للحق وللقيم .ويعود العالم شعبا واحدا كما كان ، قبل أن يفترق ويتشتت.
٣- اللقاء الثالث العجيب ، هو لقاء البشر والملائكة :
وهم طبيعة أخري أسمي من طبيعتنا ، ولكن اللقاء بهم هو إحدي مُتع الأبدية.
٤- وأسمي من هذا كله بما لا يقاس : لقاؤنا مع الله ....
إلتقاؤنا به تبارك اسمه هو النعيم الأبدي ، ولا نعيم بدون الله .... هنا ويقف قلمي في صمت خاشع ، لأني أمام أمر لا تستطيع الألفاظ أن تعبر عنه لأنه فوق مستوي اللغة في التعبير ، وفوق مستوي العقل في التفكير .
القيامة إذن هي لقاء عجيب ... وماذا أيضا ؟
القيامة هي إنتقال عجيب :
١- هي إنتقال من المحدود إلي اللامحدود .
إنتقال من هذا العمر المحدود بأيام وسنين ، إلي حياة غير محدودة بل إلي مجال هو فوق الزمن . أتري هل توجد هناك أرض تدور حول نفسها وحول شمس ، وتترجم دوراتها إلي أيام وسنين ؟! أم أننا سنرتفع فوق الزمن في عالم آخر جديد ... !! مقاييس الزمن ستنتهي .... لحظة واحدة في الأبدية ،هي أطول وأعمق من حياة الأرض كلها.
٢- القيامة أيضا هي إنتقال من المرئيات إلي ما لا يري :
هي دخول فيما قال عنه الكتاب " ما لم ترآه عين ، ولم تسمع به أذن ، ولم يخطر علي قلب بشر ، ما أعده الله لمحبي إسمه القدوس " (١كو٢ :٩) .إنه دخول في عالم الأرواح ، إلتقاء مع الملائكة ، وهم أرواح لا تري أيضا . مع أفراح لم تعرف من قبل في هذا العالم المادي المرئي . وهنا تكون القيامة سموا فوق مرتبة ما تدركه الحواس ، بإرتفاع إلي ما لا تدركه سوي الروح .
٣- هي إذن إنتقال من عالم الحواس إلي عالم الروح :
أو هي إقتناء حواس روحية غير الحواس المادية الحالية ، حواس تري الروح والروحيات ، وُتبهر بها.
هنا نوع من التجلي للطبيعة البشرية . تدرك فيه ما لم تكن تدركه من قبل ، وتكتسب خواصا روحية لم تكن تمارسها قبلا ، وتصبح في القيامة في وضع تستطيع به أن تري ما لا ُيري ، أو بعضا منه ، أو تتدرج في الرؤية ، منتقلة من شبع روحي ، إلي شبع أسمي وأسمي ، في حياة التجلي
٤- والقيامة هي إنتقال من عالم الباطل إلي عالم الحق :

من عالم الفناء إلي عالم البقاء . من عالم كل ما فيه يبطل بعد حين ، إلي عالم باق ليس فيه بُطلان . عالم كل ما فيه حق وثابت . انتهت منه الخطية ، وأصبح كل ما فيه برا . وفيه أيضا ينتقل الإنسان من عشرة إلي عشرة ، أنقي وأبقي وأصفي .

القيامة هي باب الأبدية :

إن الله عندما خلق الإنسان ، خلق له شيئا خالدا هو الروح . ولأن الروح وحدها ، لا تكون إنسانا كاملا ، لذلك لابد أن يقوم الجسد ويتحد بها . وهكذا لا تكون الحياة الأبدية لجزء واحد من الإنسان هو الروح ، بل تكون للإنسان كله روحا وجسدا . فيعود الإنسان كله إلي الحياة وبهذا تكون القيامة يقظة للإنسان بعد نوم طويل. ونقصد بها يقظة لهذا الجسد ، أو للإنسان بمعناه الكامل . أما الروح فهي في يقظة دائمة .

*** ضرورة القيامة :**

١- إن الله قد وَعد الإنسان كله بالحياة الأبدية ، وليس للروح فقط التي هي جزء من الإنسان .

٢- لولا القيامة لكان مصير الجسد البشري كمصير أجساد الحيوانات !!

٣-قيامة الأجساد ضرورة تستلزمها عدالة الله . فالروح والجسد الذين أشتركا في العمل معا ، تقتضي العدالة الإلهية أن يتحملا الجزاء معا ، أو يتنعما بالمكافأة معا.

٤-من العدالة أيضا أن تقوم الأجساد لتنال تعويضا عما ينقصها.

فالعميان مثلا ، والمعوقون وأصحاب العاهات والمشوهون وكل الذين لم تنل أجسادهم حظا من الجمال أو الصحة أو القوة ، من العدالة أن تقوم أجسادهم في اليوم الأخير وتقوم بلا عيب ، حتي يعوضها الله عما قاسته علي الأرض من نقص . كذلك الذين عاشوا علي الأرض في فقر وجوع ومرض ، كان له تأثير علي أجسادهم ، يحتاجون أن يقوموا بأجساد سليمة تعوضهم عما نالوه علي الأرض ، ويتفق هذا الأمر مع عدالة الله .....

* الجسد الممجد :

١- لاشك أن جسد القيامة بصفة عامة هو جسد مُمجد ، يزرع في ضعف ، وُيقام في قوة ، يزرع جسماً حيوانياً ، وُيقام جسماً روحانياً " (١كو ١٥ :٤٩،٥٠).

٢- فإن كنا نحن سنقوم بجسد ممجد .... بجسد روحاني فكم بالأولي كانت قيامة السيد المسيح . هذه القيامة التي كانت " باكورة " (١كو١٥ :٢٠ ،٢٣).ونحن كلنا علي مثالها سنقوم في القيامة العامة . وأكبر دليل علي أننا سنقوم بمثال مجد تلك القيامة هي قول القديس بولس الرسول : " يسوع

المسيح الذي سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون علي صورة جسد مجده " (في٣ :٢١). إذن السيد المسيح قد قام بجسد ممجد ، ونحن سنقوم أيضا " علي صورة جسد مجده " هذا أمر واضح لا يحتاج إلي إثبات ، ولا يقبل نقاشا . ومن المعروف أن الجسد المُمجد هو جسد روحاني علي حسب قول الرسول في (١كو١٥ :٤٤ ،٤٩).

والجسد الروحاني قد أرتفع عن الوضع المادي من أكل وشرب (رؤ٧ :١٦). وأرتفع عن مستوي اللحم والعظام . " فلحماً ودماً لا يقدر أن يرث ملكوت السموات " ، وهكذا أرتفع الجسد المُمجد عن الزواج لأنه سيكون كملائكة الله ، وهذا ما قاله السيد المسيح في (متي٢٢ :٣٠).كما أنه في المجد لا يتعب ، ولا يتألم أو يمرض ، ولا يكون قابلا للموت.(١كو١٥ :٢٦).

٣- المُهم في القيامة ... قيامة الجسد .لأن الروح بطبيعتها حية لا تموت ، والذي يموت هو الجسد بإنفصاله عن الروح ويتحول إلي تراب ، وتبقي الروح حية في مكان الإنتظار " الحياة المتوسطة " . إذن القيامة هي قيامة الجسد وإتحاده بالروح مرة ثانية .

٤- ومن الأدلة علي مجد جسد القيامة : دخوله وخروجه من المغلقات . فقد دخل العلية علي التلاميذ أكثر من مرة والأبواب مغلقة (يو٢٠ :١٩ ،٢٦). وفي قيامته خرج من القبر وهو مغلق . ولما أتي الملاك ودحرج الحجر عن فم القبر ، كان ذلك بعد القيامة ، لكي يري الكل القبر فارغا (النسوة والتلاميذ وكل الناس فيما بعد) ، وليس لكي يقوم المسيح ، إذ كان قد قام والقبر مغلق. ومن أمثلة خروجه من المغلقات ، خروجه من الأكفان والحنوط ، مع بقائها علي حالها.

وقد تسأل : " كيف ستكون صورة جسد القيامة ، هل سيشبه الجسد الحالي في شكله ؟ نعم سوف يشبه صورته "شكله " إنما يختلف في خواصه عنه إن السيد المسيح له المجد عندما قام من الأموات بجسد ممجد وظهر للتلاميذ في العُلية عرفه التلاميذ وهذا يُعني أن أجساد الناس عند القيامة ستكون مشابهة لأجسادهم الطبيعية التي عرفوا بها .

وقد يوجه سؤال آخر ؟ وهو هل سيكون للأشرار نصيب في هذه القيامة ؟ وجوابا عليه نقول : " إن القيامة ستشمل جميع البشر بلا إستثناء أبرارا وأشرار . يقوم الأبرار بأجساد ممجدة وهذه القيامة ُتدعي قيامة الحياة لأن المُقامين يملكون مع المسيح ويحيون في سعادة إلي الأبد . ويقوم الأشرار بأجساد غير قابلة للفناء وهذه القيامة ُتدعي قيامة الدينونة لأن المُقامين سيدانون ويطرحون إلي الأبد عن وجه الله في مكان عذاب رهيب .

* يوم الدينونة :

يوم الدينونة هو اليوم الذي سيقف فيه البشر بعد أن قاموا من الأموات ، يقف كل واحد بمفرده أمام الله لكي يعطوا حساباً عما فعلوه في أثناء حياتهم علي الأرض . وسينالون جزاءهم بناءً علي موقفهم من الله ومسيحه وعلي ما فعلوه في حياتهم من آثام وشرور .

إن ليس القصد من الدينونة هو إكتشاف أعمال الإنسان لأن هذه معروفة لدي الله . ولكن القصد من الدينونة هو إعلان الجزاء الذي تستحقه أعمال الإنسان وموقفه من المسيح . وهذا يقودنا إلي إعلان حقيقة مهمة وهي أن الدينونة ليست للذين آمنوا بالمسيح وبذلوا حياتهم له ، بل هي للأشرار الذين تمردوا علي الله وعصوا مشورته وعاشوا بحسب أهوائهم .

وفي الكتاب المقدس صورة متعددة ليوم الدين تظهر صفات الديان وطبيعة حكمه ومصير المُدانين بعد إصدار الأحكام . ومن أبرز هذه الصور قول المسيح : " ومتي جاء ابن الإنسان في مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس علي كرسي مجده ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميز بعضهم . من كما يميز الراعي الخراف من الجداء ، فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار ثم يقول الملك للخراف تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم . ثم يقول أيضا للجداء أذهبوا عني يا ملاعين إلي النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته . فيمضي الجداء أي الأشرار إلي عذاب أبدي والخراف أي الأبرار إلي حياة أبدية(مت٢٥).

ومن طبيعة هذه الدينونة أنها عامة . فسيقف أمام الديان جميع الأمم وكل البشر ، الصغار والكبار ، والأغنياء والفقراء ، المتعلمون والأميون ، الرجال والنساء من جميع الأجناس والألوان .

ومن طبيعة هذه الدينونة أيضا أنها دقيقة. فسُيحاكم الإنسان علي أعماله وأقواله وأفكاره كما يقول يسوع : " إن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حسابا يوم الدين " (متي١٢ :٣٦).

ولقد كشف الرب ليوحنا في الرؤيا صورة عما سبق وذكرنا عن طبيعة الدينونة ومن هم المدانون فكتب : " ثم رأيت عرشا عظيما أبيض والجالس عليه الذي من وجهه هربت الأرض والسماء ولم يوجد لهما موضع . ورأيت الأموات صغارا وكبارا واقفين أمام الله وأنفتحت أسفار وأنفتح سفر آخر هو سفر الحياة ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم ، وسلم البحر الأموات الذين فيه وسلم الموت والقبر الأموات الذين فيهما ، ودينوا كل واحد بحسب أعماله. وكل من لم يوجد مكتوبا في

سفر الحياة طرح في بحيرة النار" .(رؤيا٢٠ :١١- ١٥). ولنا في هذه الصورة التي سجلها الوحي عن يوم الدين دروس نتعلمها :
أولها : أن لكل إنسان سفرا يحتوي علي سجل كامل أعماله وهذا السفر يفتح في يوم الدين ويواجه الله به الإنسان الذي ينكر خطاياه .
أما الدرس الثاني فهو : أنه يوجد سفر آخر هو سفر الحياة وهذا السفر يحتوي علي أسماء الذين تابوا عن خطاياهم وآمنوا بالمسيح الذي كفر عن خطايا البشر بموته الفدائي علي الصليب . ويستطيع الإنسان أن يضمن وجود أسمه في هذا السفر طالما يعترف بالمسيح مخلصا له ، ويعترف أيضا بخطاياه للكاهن ويتوب عنها بعد ذلك ، ويواظب علي وسائط النعمة من تناول وصوم وصلاة وقراءة في الكتاب المقدس.
أما الدرس الثالث : فهو أن المُدانين لم توجد أسماؤهم مكتوبة في سفر الحياة سيطرحون في بحيرة النار.أي أن الذين رفضوا طريق الله لخلاص أنفسهم وفضلوا العيش في خطاياهم سيكون نصيبهم عذابا أليما، كما يقول سفر الرؤيا : " وسيصعد دخان عذابهم إلي أبد الآبدين " ولن تكون راحة لا ليل ولا نهار للذين ضاعت منهم فرصة التوبة فلم يرجعوا إلي الله وإلي مسيحه قبل فوات الأوان .

* يوم اللقاء العظيم :

إن يوم اللقاء العظيم في الكتاب المقدس هو يوم عشاء عرس الخروف . إنه يوم اللقاء العظيم لأن فيه سيتم لقاء العروس بالعريس ، أي الكنيسة بالمسيح ، وأفراد الكنيسة بعضهم ببعض . ومن البديهي أن يتم هذا اللقاء الرسمي بعد القيامة ، لأن لا قيامة إلا برجوع المسيح . وعندما يرجع يسوع يقول هو نفسه "وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء .... ويبصرونه آتيا علي سحاب السماء بقوة ومجد كثير فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت فيجمعون مُختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السموات إلي أقصائها ".(متي٢٤). نعم سيلقي المؤمنون بجملتهم مع عريسهم يوم يظهر علي سحاب السماء .
ومن الطبيعي أن المسيح الملك والعريس القادم سوف يضع تاج المجد والبر والكرامة علي رأس عروسه عندما يلتقيها.وبخاصة أفراد الكنيسة الذين تعبوا وضحوا وبقوا أمناء لعريسهم ، ومنهم الرسول الذي قال : " قد جاهدت الجهاد الحسن ، أكملت السعي ، حفظت الإيمان ، وأخيرا وضع لي إكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل ، وليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضا " (٢تيموثاس٤ :٦- ٨).نعم طوبي للمدعوين إلي عشاء عُرس الخروف ، ففرح يوم اللقاء العظيم

سيكون شديدا.هناك ينتهي الإيمان ويبدأ العيان إذ نري مُخلصنا يسوع المسيح وجها لوجه " إننا ننظر الآن في مرآة في لغز ، لكن حينئذ وجها لوجه " (١كو١٣ :١٢).

* الأبدية :

" وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون ، هؤلاء إلي حياة أبدية ، وهؤلاء إلي العار للازدراء الأبدي " (دانيال١٢ :٢).

" ونحن غير ناظرين إلي الأشياء التي ترى بل إلي التي لا ترى ، لأن التي ترى وقتية وأما التي لا ترى فأبدية " (٢كورنثوس٤ :١٨).

إن الأبدية كما عبر عنها أحد الحكماء هي دوام بلا ختام ، ووجود بلا قياس ولا حدود ، وحاضر بلا مستقبل ، وحياة بلا موت ، نهار بلا ليل ، حلقة أولها وآخرها في ذاتها ، هي محيط بلا قرار ولا شاطيء له ... الأبدية هي الله !!

+ ولا يخفي أو يغيب عنا أنه كما أن الحياة المتوسطة تنقسم إلي الفردوس والهاوية أو جحيم ، كذلك أيضا الحياة الأبدية تنقسم إلي الملكوت وجهنم أو جحيم الجحيم . وُسميت بالحياة الأبدية ، لأنها تستمر إلي ما لا نهاية .....

* الملكوت :

هو ذلك الميراث الأبدي الذي لا يُنزع إلي الأبد ، وهو أيضا السماء الجديدة والأرض الجديدة .

يقول القديس يوحنا الرائي " ثم رأيت سماء جديدة وأرضا جديدة لأن السماء الأولي والأرض قد مضتا " (رؤيا٢١ :١).

وهنا نسأل القديس يوحنا الرائي قائلا : ماذا رأيت يا يوحنا في تلك السماء الجديدة ؟

فيُجاوبنا القديس قائلا : لقد رأيت أشياء كثيرة جداً ، إنني رأيت هناك :

١- عرش الله.

٢-وكنوز السماء.

٣-ومدينة الله.

٤-ورأيت أيضا .....

١-عرش الله . فقد رأيت الشاروبيم والساروفيم يسبحون الجالس علي العرش قائلين قدوس رب الصباؤت السماء والأرض مملؤتان من مجدك الأقدس (أش ٦ :٣). ورأيت أيضاً الملائكة والطغمات السمائية في جميع رتبها بأجنحتها البيضاء قد ألتفوا حول عرش الله يحملون موسيقاهم ويرنمون أجمل الترانيم " مستحق أنت أن تأخذ المجد والكرامة ، مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة والغني والحكمة والقوة والكرامة

والمجد والبركة " (رؤ٥ :١٢). إن عروش الأرض تزول لا محالة ، ولكن عرش الله دائم خالد .
٢-وكنوز السماء : الكنوز التي أمرنا رب المجد بإكتنازها في السماء يوم قال " أكنزوا لكم كنوزا في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ " (مت٦ :٢٠).
٣- ومدينة الله : " وكان ينتظر المدينة التي لها الأساسات التي صانعها وباريها الله " (عبرانين ١١ :١٠). وأيضا يقول القديس بولس الرسول عن مدينة السماء " ليس لنا هنا مدينة باقية لكننا نطلب العتيدة " (عبرانين١٣ :١٤).والسيد المسيح هو الذي سُيعدها لنا بنفسه ، كقوله " أنا أمضي لأعد لكم مكانا " (يوحنا١٤ :٢). إنها مدينة الحياة الأبدية ، التي ليس فيها موت ولا دموع لأن الله يمسح فيها كل دموعنا ، مدينة بلا حزن ولا وجع ،هناك لا كآبة ولا تنهد ، هناك لا هم ولا غم ، لا ينقطع فيها تيار الكهرباء لأن " الحمل هو نورها " فهي لا تحتاج إلي شمس ولا إلي قمر لأن شمس البر في وسطها فلن تتزعزع أبدا، حقا إنها أورشليم السمائية . لقد وصفها أحدهم فقال " جنة عدن لا يمكن مقارنتها بهذه المدينة لأن المجرب استطاع أن يطأ هذه المدينة ، مدينة الأحرار ، مدينة لم تبن بأيدي الناس ، مدينة لا يمكن إحصاء سكانها إلا عن طريق سفر الحياة !! مدينة لا يوجد في شوارعها ضوضاء ، مدينة ممجدة بوجود ملكها المسيح ، الملائكة حراسها وكل مواطنيها قديسون ، جميع المدن الأرضية سوف تفني أما هذه فأنها ستبقي إلي الأبد.
٤- ورأيت أيضاً " المائة والأربعة والأربعون ألفاً الذين لم يتنجسوا مع النساء لأنهم أطهار... وفي أفواههم لم يوجد غش لأنهم بلا عيب قدام عرش الله " (رؤ١٤ :٣، ٤). و" نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله "(رؤ٢٠ :٤) .
وسوف تري " ما لم تره عين ، ولم تسمع أذن ، ولم يخطر علي بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه " (١كورنثوس٢ :٩). وهنا يقف قلمي عاجزا عن الكتابة ، ولكنني أقول فقط أن أجمل مكان هنا علي الأرض ، لا يحسب شيئا في جمال أورشليم السمائية.فهي مدينة مُمتلئة بالصفات الحسنة :

*** صفات تلك المدينة :**

١- مدينة خالية من الأمراض.كما يقول عنها أشعياء النبي " لا يقول ساكن أنا مرضت "(اش٣٣ :١٤).

٢- مدينة خالية من الأحقاد . كما قال أشعياء النبي أيضا : " لأنه هكذا قال العلي المرتفع ساكن الأبد القدوس اسمه في الموضع المرتفع المقدس أسكن ، ومع المنسحق المتواضع الروح " (رؤ٢١ :٢٧). وقال أيضا عن ساكني المدينة الفاضلة " ساكنوها مغفورو الإثم ".(أش٣٣ :٢٤).هناك لا حقد أو كره ، فتلك المدينة " لا يدخلها نجس ولا رجس " . (رؤ٢١ :٢٧).

٣- مدينة خالية من التناقضات. فالأرض مملوءة من المتناقضات ، فيها الغني وفيها الفقير ، فيها المسرور وفيها الحزين ، فيها البار وفيها الأثيم . والله يدعهما " ينميان معا إلي يوم الحصاد " (متي١٣ :٣). ولكن مدينة السماء مدينة المساواة والعدل والسلام ، هناك لا طبقات ولا إقطاع ولا خطية . ولذلك يقول الرسول " لا سارقون ولا طماعون ولا سيكرون ولا شتامون ولا خاطفون يرثون ملكوت الله "

٤- مدينة مليئة بالأمجاد.وفي هذا يقول بولس الرسول " إن كنا نتألم معه نتمجد أيضا معه " (رو٨ :١٧).ولعله يحسن بنا أن نعطي عينة من هذه الأمجاد : أليست معاشرة ربنا يسوع في السماء نوعا من هذا المجد ؟ ذلك الذى هو أبرع جمالا من بني البشر ، حلقه حلاوة وكله مشتهيات ، أليست خدمة ربنا يسوع في السماء نوعا من هذا المجد !!

إن الرائي يصف لنا هذا النوع فيقول " ولا تكون لعنة ما فيما بعد ، وعرش الله والخروف يكون فيها ، وعبيده يخدمونه ، وهم سينظرون وجهه وأسمه علي جباههم " (رؤ٢٢ :٣، ٤).

أليس جمال المكان ، وضياؤه نوعا من هذه الأمجاد التي يتمتع بها المؤمنون !! أسمع ماذا يقول الرسول " ولا يكون ليل هناك ، ولا يحتاجون إلي سراج أو نور شمس لأن الرب الإله ينير عليهم وهم سيملكون إلي أبد الآبدين ". حقا هذا ما قاله الرسول : " أن خفة ضيقتنا الوقتية تنشيء لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدي " (٢كو٤ :١٧).

* جهنم :

* أطمئن ليست لك :

عندما أعد الرب جهنم لم يعدها للبشر ، إنما كونها وصاغها ليضع فيها الملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم (يه٦). وهذا واضح من قول السيد المسيح له المجد الذي سيوجهه للذين هم عن يساره : " أذهبوا عني يا ملاعين إلي النار الأبدية المعُدة لإبليس وملائكته " (مت٢٥ :٤١). وقد ورد في رسائل القديس بطرس الرسول هذا الأمر عندما قال : " لأنه إن كان الله لم يشفق علي ملائكة قد أخطئوا بل في سلاسل الظلام طرحهم في جهنم وسلمهم محروسين للقضاء ... يعلم الرب أن ينقذ الأتقياء من التجربة " (٢بط٢ :٤، ٩). أطمئن أنت ابن للملكوت الذي وعد به اله للذين يحبونه (مت٥ :٣، ١٣). لست أنت ابنا لجهنم (مت٢٣ :١٥). إنه الموضع الغريب عنك والغريب أنت عنه.

* بل خف :

ولكن في المقابل يا عزيزي فلترهف إذناك معي لكلمات معلمنا بولس الرسول الذي قال : " لا تستكبر بل خف . لأنه إن كان الله لم يشفق علي الأغصان الطبيعية فلعله لا يشفق عليك أيضا . فهوذا لطف الله وصرامته .أما الصرامة فعلي الذين سقطوا . وأما اللطف فلك إن ثبت في اللطف وإلا فأنت أيضا ستقطع " (رو١١ :٢٠- ٢٢).لا تستكبر لأنك ابن الملكوت بل خف يا عزيزي حتي لا تصير إبناً لإبليس الذي يؤهلك أن تكون ابنا لجُهنم

ولكن :

لا تكن علاقتك بربك خوفا من جهنم
كما لا تكون محبتك طمعا في ملكوته
إنما أحب الله حبا في الله ، وأكرم الله من أجل الله
تبعيتك لله تكون من أجل ذاته ، لا طمعا في خيراته ، أو خوفا من عقوباته.

* كلمة جهنم :

هي كلمة مُركبة من كلمتين " جي " وتعني أرض و" هنوم " وهو أسم وادي يسمي وادي هنوم "جي هنوم" ومن هذه الكلمة إتخذت جهنم أسمها وإتخذ موضع العذاب ومكان العقاب اسمه ، فصارت هذه الكلمة تعبيراً عن الموضع الأبدي للعذاب. (مت٥ :٢٢).

* حقيقة وجود جهنم :

وذلك في قول السيد المسيح له المجد :" من قال لأخيه يا أحمق يكون مستوجبا نار جُهنم ".(مت٢٣: ٣٣). فمن هذا الكلام العظيم رأينا أن جُهنم

موضع للعذاب والإدانة. فهي ليست مجرد مكان ، إنما هي مكان له عمل خاص وهو الدينونة.

- **ما هي جُهنم :**

١- هي النار الآكلة (إش٣٣ :١٤).
٢- هي النار التي لا تطفأ والدود الذي لا يموت(مت٣ :١٢).
٣- هي النار التي تعمل ليل نهار(رؤ١٤ :١١)،(٢٠، ١٠).
٤- هي الوقائد الأبدية (أش٣٣ :١٤) ،(مت٥ :٢٢).
٥- هي العذاب الأبدي (مت٢٥ :٤٦).
٦- هي إعلان غضب الله في يوم الغضب (رو٢ :٥ -٧).
٧- هي الدينونة العتيدة أن تكون (مت١٣ :٣٣) ،(عب٩ :٢٤).
٨- هي الظلمة الخارجية (مت٨ :١٢، ١٣، ٢٥، ٣٠).
٩- هي النار المظلمة (يه١ :٦).
١٠- هي البُكاء وصرير الأسنان (مت٢٢ :١٣).
١١- هي الموضع المعد لإبليس (٢بط٢ :٤)،(يه٦) ،(مت٢٥ :٤٠).
١٢- هي موضع عذاب الجسد والروح (مت٥ :٢٩، ٣٠).

*** خواص نار جهنم :**

١- إن نار جهنم تؤثر في المعذبين ولا تقضي عليهم ولا يموتون من لظاها.فالخشب إذا وضع في النار يحترق ، أما الحديد إذا وضع في النار فلا يحترق ولا يتلاشي.

٢- وما قولك عن الأرواح التي ليس لها أجساد كالشياطين فإن النار لا يمكن أن تفني روحا وإن كانت قد أعطي لها أن تؤثر فيه(٢بط٢ :٤) ، (يه١ :٦)،(مت٢٥ :٤١).وهذا ما قاله السيد المسيح عن حفظ النار لهؤلاء الأشرار دون فناء "لأن كل واحد يملح بنار"(مر٩ :٤٩).فكما يستخدم الملح لحفظ الطعام من التحلل والفساد الذي يؤدي إلي الفناء ، ستكون النار لحفظ أجساد الأشرار من الفناء.

٢- إن نار جهنم تستطيع أن تميز بين إنسان شرير وآخر أكثر شرا ، وبين عضو شرير وآخر أكثر شرا ، فيكون تأثيرها في شخص دون الآخر.وفي شيء أكثر من غيره.وهذا ليس ناتجا عن تعقل فيها ولكن الله الذي يحرك الخليقة كلها كما يحرك الريح والمحيطات ، هو الذي يجعل فيها هذه الخصائص . وكما أن نجما يمتاز عن نجم في المجد وفي الحياة الأبدية(١كو١٥ :٤١)هكذا أيضا شرير يؤلم أكثر من شرير ، وخاطئ يعذب أكثر من خاطئ في جهنم .إن اليد التي كانت سببا في إدخال الجسم كله إلي جُهنم ، لعدم أمانتها ونظافتها ونزاهتها ، إذا اقترفت من الخطايا

كثيرًا كالضرب والقتل والسرقة ، لابد وأن تعذب بصورة أكبر من الجسم كله.

- **عذاب جهنم :**

أولا : لا دينونة للروح دوناً عن الجسد.

حيث قال رب المجد يسوع : " لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها ، بل خافوا بالحري من الذي يقدر أن يهلك النفس لا يقدرون أن يقتلوها ، بل خافوا بالحري من الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم " (مت١٠ :٢٨).فجُهنم تفتح أبوابها لتستقبل الإنسان كله جسدا وروحا . إنها لا تكتفي بعذاب روحه فقط كما هو الحال بالنسبة للهاوية ، بل هي تتسع لتشمل الإنسان بأكلمه ، ونستنتج من هذا أنه لابد من وجود قيامة حتي يُحاسب الجسد مع الروح

لقد تكررت عبارة " ولا يلقي جسدك كله في ُجهنم " مرتين في إنجيل معلمنا (متي٥ :٢٧ – ٣٠).وهذا تأكيدا علي أن لجهنم الحق في أن تأخذ الإنسان كله ، الجسد والروح أيضا.

إن ُجهنم لن تؤدي عملها إلا بعد أن ينطق قاضي القضاة الأعظم وديان الأرض كلها بالحكم وقرار الإدانة علي الذين اصطفوا أمامه.حتي يقول كل فم " نحن بعد قد جُوزينا " (عب١١ :٦).

حيث يقول الرب : " ها أنا آتي سريعا وأجرتي معي لأجازي كل واحد كما يكون عمله " .(رؤ٢٢ :١٢).

*** يا عزيزي :**

ليس سردنا هذا عن نار جهنم من قبيل الإرهاب الفكري للفصل بينك وبين لذة تتمسك بك أو تتمسك أنت بها. إنما هي الحقيقة التي نكون مُدانين لو لم نقلها لك ، ومقصرين لو لم نطرحها أمامك . ولروحك مطلق الحرية في قبولها أو رفضها ، فالله أعطاك حرية ليس لإنسان أن يسلبها منك أو يحرمك منها . إن لحُظية صغيرة في جهنم تنسينا كل لذة حصلنا عليها بالخطية في العالم . ولحُيظة واحدة في الملكوت تنسينا كل ألم وشقاء وتعب وغربة ودموع وتنهد وحُزن وبكاء وإكتئاب نال منا ونحن في العالم . قال أحد الآباء القديسين : " لنبك يا أخوتي ُهنا علي خطايانا حتي تطفيء دموعنا نار ُجهنم قبل أن نبكي هناك حيث لا ينفع بكاؤنا وحيث تتحول ُدموعنا ناراً تحرق أجسادنا " .

* خاتمة :

هناك ثلاثة حيوات ، الأولي هي الأرضية ، والثانية هي الحياة المتوسطة ، والثالثة هي الحياة الأبدية ، وما الموت إلا باباً إلي الحياتان الأخـُريتان ، وعليه فإن حياتنا الأرضية الزمنية هذه هي أساس لحياتنا الأبدية ، ولذا لابد وأن نهتم بتلك الحياة التي نحياها الآن ، وذلك من خلال وسائط النعمة الكثيرة التي تُقدمها الكنيسة لنا من سر توبة وإعتراف علي ما فرط منا من كثرة خطية ، وأيضا سر التناول فمن يأكل جسد الرب ودمه يثبت فيه وهو فيه ، وأيضا الصلاة والصوم والقراءة في الكتاب المقدس ، فهذه هي أسلحتنا الروحية التي نحارب بها ضد إبليس وكل جنوده ، فهو يجول ملتمسا من يبتلعه ، ولذا ينبغي أن نحُارب ونقاوم حيله المُضادة إلي النفس الأخير ، وأتساءل هل يذهب جندي إلي معركة بدون أسلحة ؟!

فلنأخذ أذن أسلحتنا الروحية إلي المعركة ، حتي نكون مستحقين لسماع ذلك الصوت الحنون المملوء من كل فرح يقول لنا : " تعالوا إليَ يا مُباركي أبي رثوا المُلكوت المعد لكم مُنذ تأسيس العالم " .

• قائمة المراجع :

١- ماذا بعد الموت . القمص بولس باسيلي .
٢- طوبي للأموات . القمص بولس القمص ميخائيل.
٣- الحياة المتوسطة. القمص جرجس عبد المسيح.
٤- نزول المسيح في آخر الزمان . غسان خلف.
٥-تأملات في القيامة . قداسة البابا شنودة الثالث.
٦-جُهنم . القمص سيداروس عبد المسيح.
٧-تليكس وتلغراف شخصي لك من السماء. القمص ديوسقورس المحرقي

فهرس

حول أُختنا المُنتقلة (ذكري الأربعين ، يُخيل إليَ).....٢
تحية وسلام ٤
مُقدمة لهذا الكتاب.....٥
رسالة عزاء (تلغراف ، لماذا يارب ، بُكاء ، طوبي للحزاني).....٦
ما وراء القبر.....٩
الحياة المتوسطة.....١٠
الفردوس ١١
الأبكار والأبرار ١٦
الهاوية.....١٧
يوم القيامة.....١٩
الجسد المُمجد.....٢٢
يوم الدينونة.....٢٤
يوم اللقاء العظيم.....٢٥
الأبدية.....٢٦
الملكوت ٢٦
جُهنم ٢٩
خاتمة.....٣٢
قائمة المراجع ٣٢